خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز
الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم 2015/02/13

في مسجد بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

لقد ألقى سيدنا المصلح الموعود ﷺ خطبة عن موضوع النقائص والعيوب القومية، وبيَّن فيها أسبابها ونبَّه أبناء الجماعة إلى اجتنابها. ونحن بحاجة إلى هذا الموضوع اليوم أيضا، لذا اخترت هذا الموضوع اليوم للخطبة استفادةً منها.

النقائص والعيوب دوما على نوعين أحدهما النقائص والعيوب الفردية والثاني النقائص والعيوب الملية القومية، وكذلك للمحاسن أيضا نوعان، هما المحاسن الفردية الشخصية والمحاسن القومية. فالنقائص الفردية هي ما توجد في الأفراد شخصيا لكن القوم على المستوى القومي يكون منزها منها. وكذلك حال المحاسن، إذ يتحلى بها بعض الأشخاص ولا يتصف بها القوم كلهم. الأفراد يتمكنون من خلق بعض المحاسن فيهم بعلمهم وببذل الجهود، وكذلك تتسبب أوضاع كل إنسان وبيئته في وجود النقائص عنده. بخصوص الحسنة والسيئة يجب الأخذ بعين الاعتبار أن الصلاح أو الطلاح أو النقص أو الميزة تتولد من تأثيرات البيئة أو المحيط. ومثَلها كمثل البذرة التي لا تنبت إلا في المشاتل والمستنبتات أو التربة الصناعية التي تتمتع بجذب الماء وإنبات البذرة وتنْميتها، فهي تُصنع للزراعة وتوضع في الأواني الكبيرة. وهذه الزراعة تتم في قاعات كبيرة. باختصار لا تنبت البذرة دونها. فالاستفادة من أي بذرة على وجه صحيح ونيل الهدف من زرعها يحتاج إلى تربة ملائمة أو بيئة تماثلها. فبدونها إذا نبتت البذرة فسوف تموت عاجلا، ومثل ذلك تنشأ الحسنة والسيئة التي تنشأ بسبب النقائص أو الميزة إنما تنشأ من تأثيرات البيئة والمحيط.

فللبيئة أو المحيط دور بارز لانتشار السيئات أو الحسنات، فالحسنة أو السيئة لا تقدر على النماء ما لم تهيئ العوامل البيئية مناخا مناسبا لنموها. ثم إن البيئة أو المحيط له أيضا قسمان، فليس من الضروري أن يترك محيط معين واحد تأثيرا مماثلا في الجميع. فنوع من المحيط يؤثِّر في أفراد لا في الجميع. ومثَل ذلك كمثل الأرض التي ينبت فيها نوع معين من الزروع.

ثم قدَّم المصلح الموعود ﷺ مثالا أن الزعفران ينبت في الهند لكنه ليس في الهند كله بل ينبت في كشمير، وحتى في منطقة معينة من كشمير ينبت نوع متميز من الزعفران. كما يعرف المزارعون الباكستانيون بل كثير من تجار الأرز أيضا أن نوعية "باسمتي" التي لها رائحة طيبة توجد في منطقة "كالر" فقط حيث لا يوجد مثلها في أي منطقة أخرى. ولقد بذل الخبراء الزراعيون الجهود في إنبات تلك النوعية ذات الرائحة الطيبة في مناطق أخرى أيضا ولم ينجحوا. باختصار قد هيأ الله في قانون الطبيعة أجواءَ وظروفًا خاصة لنوع خاص من البذور، إذ بدونها لا تنشأ فيها تلك الميزة أو الخاصية. ثم إن الأرض والمؤثرات الفصلية الأخرى تؤثر فيها. ومقابل ذلك هناك بعض الزروع ومنها القمح أو محاصيل من نوع خاص يمكن زرعها في جميع مناطق بلد واحد، وإن كان هناك تفاوتٌ في الحصاد. فمثل ذلك تصطبغ الحسنات والسيئات أيضا بصبغة القومية في ظروف معينة، ومن ثم تتسبب في رقيِّ القوم كلِّهم أو زوالهم. أما السيئات الفردية فيمكن إصلاحها بمساعي الأفراد الذين يتورطون فيها، فببذل الجهود لا يتخلصون من تلك السيئات فقط بل يمكن أن يتصفوا بمحاسن ومزايا أيضا على الصعيد الفردي. لكن السيئات التي تصيب القوم فلا تكفي جهودُ فرد واحد لإزالتها لأن الفرد جزء من الكل، والفساد الذي قد أصاب الكلَّ لا يزول بإصلاح الجزء فقط. بل على عكس ذلك إذا كان الفساد قد أصاب الكلَّ فالجزء أيضا يتأثر به. فإذا كان المحيط في منطقة معينة فاسدا فلا بد أن يتأثر به سكانها كلُّهم. فنأخذ مثال الجسم الإنساني، فإنْ أكَل أي إنسان سمًّا فيستحيل أن لا يؤثر ذلك السمُّ في يده وقدمه ودماغه أو أعضاء جسمه الأخرى. كلا بل سوف يؤثِّر في الجسم كله. وكذلك حين نأكل اللحم والفواكه والمأكولات الأخرى يستفيد منها كل جزء من جسمنا. لأن كل هذه الأعضاء أفرادٌ للكل أي الجسم. ولذا تتأثر من السمّ والطعام الطيب أيضا. وكذلك الحسنة والسيئة التي تصيب القوم كلَّهم تؤثر في جميع أفراد القوم. فالسيئات القومية لا يتمكن من مقاومتها جزءٌ معين من الجسم أو الفرد الواحد، أو لا يتم الإصلاح القومي نتيجة مساعي فرد واحد فقط. كما لا يمكن بها إزالة السيئات ونشر الحسنات. لأن الكل يؤثر في الجزء حتما. باختصار، من القاعدة أن الكل إذا استفاد من شيء استفاد منه الجزء أيضا، وكذلك إذا تضرر الكل

تضرر الجزء أيضا. فإزالة سيئات الأفراد بعد تشخيصها وعلاجها ممكنة، كما أن أحدا إذا نشأ لديه إحساس شخصي فيمكن أن يزيلها ببذل الجهود شخصيا. أما إزالة المفاسد القومية فتقتضي تفكير القوم كلهم. وإذا لم ينهضوا قوميا لإزالة السيئات ولم يبذلوا الجهود لها ولم يستعدّوا لعلاجها فتلك السيئات والنقائص تنتشر فيها قوميا ثم يأتي زمان تؤدي فيه إلى هلاك القوم كلِّهم.

فإذا كان واجبا من ناحية أن يستعرض كل واحد منا نقائص نفسه ففي الوقت نفسه يجب أن ننظر إلى نقائصنا الجماعية من حيث القوم أيضا ونشخِّصها ثم نهتم جماعيا لتداركها وعلاجها. وفي هذا العلاج يجب أن يؤدي كل واحد دوره، لأننا لا نستطيع أن ننجح دون بذل المساعي الجماعية للعلاج. إذا نظرتم في القانون المادي أيضا فتجدون أن أي فلّاح مثلا لا يقدر على حماية أرضه من الفيضانات بإقامة السدّ، لأن بناء السدود والتخطيط له من مهمات الحكومة. حيث تقوم الحكومة بالمساعي العامة، لأن الحكومة تمثل المجتمع. فالمناطق التي حكومتها فاسدة يتضرر القوم كلهم، كما رأينا في باكستان في الآونة الأخيرة في الفيضانات في الصيف ونلاحظه دوما. إن الاحتماء من بعض الكوارث الطبيعية ممكن، وصحيح أن مقاومة الكوارث الطبيعية صعب، إلا أن الاحتماء من بعضها ممكن، إذ قبل حدوث بعضها تظهر مقدِّماتها التي تنبِّه عنها، لكن الإنسان لعدم مبالاته لا يهتم بها، ويتضرر. باختصار إذا لم يبق عند القوم أو الحكومة إحساسٌ بمسئولياتهم فتزداد الأضرار أضعافا مضاعفة. وهذا ما نلاحظه في العالم بشكل عام. فالإحساس القومي ضروري للإصلاح، فقد قال سيدنا المصلح الموعود ﷺ وهو يلفت انتباه الجماعة إلى أهمية النظر إلى هذه السيئات وكيف يجب أن نفكر فيها. قال إذا فكَّرت الجماعة في هذا الخصوص من بعض النواحي وعالجتْها فيمكن أن يكون ذلك مفيدا، ولها وسائل مختلفة، فهذه الوسائل يمكن أن تشخِّص الأمراض الجماعية، وبعد التشخيص يمكن العلاج. فالوسيلة الأولى هي تلك التعاليم السائدة في أي قوم والتي يرى كل فرد العمل بها واجبا عليه.

أما إذا كانت هناك سيئات أو نتائج سلبية لتلك التعاليم أو كان من المحتمل أن تخرج من ذلك التعليم نتائجُ سيئة كما هو موجود في بعض الأديان.. فهذا يؤدي إلى نشوء السيئات أو حدوث البِدَع التي تتسبب في انتشار السيئات. إذا كان في أي دين معتقدات خاطئة وأمورٌ مغلوطة فسوف يتأثر بها كل واحد من أتباع ذلك الدين كما سوف تظهر بسبب ذلك النتائج السيئة في الحياة المدنية والاجتماعية أيضا. أي لن تظهر النتائج السيئة في شئون الدين فحسب بل سوف تظهر هذه النتائج السيئة في الحياة المدنية والاجتماعية أيضا. أما نحن المسلمون فنؤمن بأن القرآن الكريم كلام الله ونوقن بأنه ليس هناك

نقص في تعليمه ولا يمكن أن يُسفر تعليمُه عن نتائج سيئة، أو من المستحيل أن يؤدي إلى سيئة، لأن التعليم منزَّه عن كل عيب، لذا من الواضح أنه لن يؤدي إلى أي نتيجة سيئة.

فقد زعم المسلمون أن السيئة لن تتسرب إليهم، لكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا هل جميع المسلمين معصومون من السيئات؟ حين نستعرض أوضاع مجتمعنا ونلقي نظرة على الأوضاع العمومية للمسلمين يتبين لنا أن غالبيتهم متورطة في ارتكاب السيئات. فليكن معلوما أنه لا يوجد في القرآن الكريم أي نقص، فقد أعلن اللهُ ﷻ نفسُه بأنه لا عيب ولا نقص فيه، فهي شريعة كاملة شاملة. وإذا كانت نبوءات القرآن الكريم التي لا حصر لها قد تحققت ونلاحظ أنها لا تزال تتحقق فإعلان الله ﷻ هذا أيضا حق حتما أن تعليم القرآن الكريم منزه من كل عيب، وكامل وشامل. ونحن نؤمن بأن هذا حق بالتأكيد، لكن السؤال ينشأ هنا أين النقص إذن؟

يجب أن يكون جوابه أن هناك خطأً في فهمه والعمل به. وإن لم يكن عيب في القرآن الكريم فلا بد أن يكون هناك خطأ في فهمنا وعملنا. ومما لا شك فيه أنه لا عيب في القرآن قط بل قد تضرر القوم بسبب الخطأ في فهمه. قد يكون سبب هذه الأخطاء عائدا إلى سوء فهم العلماء القدامى القرآنَ الكريم أو إلى سوء فهم العلماء المعاصرين. ولكن النتيجة واضحة كما نراها على صعيد الواقع. لا شك أن العلماء والمفسرين القدامى كانت لهم أفكارهم الخاصة كما هو حال العلماء المعاصرين. هذه الأفكار قد تكون شخصية ولكن القوم لا يقول بأنها أفكار المشايخ الشخصية بل يتبعون هؤلاء المشايخ. لذا فإن الذين اتبعوهم لم يتمكنوا- على الرغم من كونهم مثقفين من الدرجة العليا- من الاستفادة بسبب أفكار المشايخ الخاطئة أو لعدم فهمهم التفاسير ولا يزالون يتكبّدون هذه الخسارة، وهذا ما أدّى إلى انتشار السيئات في القوم، وقد راجت فيهم بعض الأفكار الخاطئة التي لا تمتّ إلى تعليم الإسلام بأية صلة قط. لقد تأثروا من البيئة حولهم أو تركت الأديان الأخرى أو الحضارات تأثيرها فيهم، ولكنه عُدّ جزءًا من الدين خطأً، فنشأت هذه العيوب على أية حال.

إنها لمنّة الله تعالى علينا أننا انضممنا إلى جماعة المسيح الموعود عليه السلام فلا يمكن أن تؤثر فينا تلك الروايات البالية أو التفاسير الخالية عن الحكمة. ولكن مع ذلك لسنا محميين كليا لأن الناس يدخلون في الجماعة مع أفكارهم وتنتابهم الوساوس والشبهات أحيانا في بعض الأمور، ويظنون أنه لا ضير في شرح هذا الموضوع بطريقة كذا وكذا أيضا، أو يقوم أحيانا العلماء الداخلون إلى الجماعة حديثا بتفسير تلك الأمور بحسب رأيهم. صحيح أن التفسير الجديد ليس ممنوعا بل محبَّذٌ ولكن هناك بعض المبادئ والقوانين لذلك.

ولكن يمكن أن يؤدي هذا الخطأ إلى انتشار أفكار خاطئة. فلتحاشي هذا الخطأ يجب على العلماء أيضا أن يُبدوا أفكارهم ورأيهم تحت مظلة الخلافة ونظام الجماعة. لا شك أننا برءاء بوجه عام بفضل الله تعالى عن الأفكار الخاطئة ولكن هناك حاجة إلى أن نبقى نزيهين عن الأخطاء بصورة دائمة. والسبيل الوحيد إلى ذلك هو أن ننظر إلى أخطاء غير الأحمديين دائما لأنه بهذه الطريقة فقط نستطيع أن نمنع تسرُّب الأخطاء إلى صفوفنا، وننقذ أنفسنا من العيوب القومية.

ثم علينا أن ننظر أيضا ما هي العيوب القومية في الذين يعيشون حولنا من أصحاب الأديان المختلفة أو غيرهم، أو سواء أكانت لهم علاقة بالدين أم لا، أو يؤمنون بدين أم لا، أو يؤمنون بالله أم لا. بل يجب أن نوسع دائرة مراقبتنا هذه بالنظر إلى العيوب الموجودة في البلاد المجاورة أيضا. بل الحق أن العالم كله قد صار قرية واحدة الآن لدرجة أصبح سكان العالم كله كالجيران، كأن المسافات البعيدة لم تعد موجودة أصلا. وأضف إلى ذلك أن وسائل الإعلام طوت المسافات كلها. فنستطيع أن نرى محاسنهم ومثالبهم أيضا. وتؤثر البلاد المجاورة على بضعها بعضا. كما يتأثر الأولاد من الجيران والبيئة التي يعيشونها، فمهما علّمهم الآباءُ إلا أنهم يتأثرون بالبيئة المحيطة بهم حتما إذا كان الضعف موجودا فيهم. والمعلوم أن الأطفال يقضون معظم أوقاتهم في المدارس وفي اللعب مع زملائهم وأصدقائهم. كذلك يجدون حتى في البيوت أصدقاء مثلهم الذين دخلوها من خلال برامج المحطات التلفزيونية، ويؤثرون في الأولاد والآباء على حد سواء، وتسفر عن نتيجة أن الأولاد لا يريدون أن يطيعوا آباءهم، وكذلك يبتعد الآباء أيضا من أولادهم بسبب كثرة أشغالهم أو لأسباب أخرى. هناك أناس أيضا يُفسدون جوّ بيوتهم بأنفسهم بواسطة التلفزيون. وفي النهاية تكون النتيجة، كما نرى على صعيد الواقع أيضا أن الآباء يشرعون في ظلم أولادهم، والأولاد بدورهم لا يحترمون آباءهم، ويقولون بكل جسارة أننا سنعيش في هذه البيئة على هذا النحو فقط، فلكم أن تتحملوا ذلك ما دمنا نعيش في هذا المجتمع.

ثم لا تبقى هذه المساوئ فردية بل تتحول إلى مساوئ قومية وتخرب البيوت. فيرتكب الآباء قتل الأولاد قتلا روحانيا وماديا أيضا. المجتمع الغربي سائر إلى الهلاك والدمار باسم الحرية، وهذه سيئة قومية يتورط فيها بعض الأحمديين أيضا. ولكن قبل أن تأخذ سيئة ما صبغة سيئة قومية وتنتشر على نطاق واسع، وقبل أن نعود إلى الجهل بعد أن آمنّا بالمسيح الموعود علينا أن نبذل قصارى جهودنا لاجتناب هذه الأمور. فعلى المشرفين على نظام الجماعة من جميع المجالات أن يفكروا في هذا الأمر مجتمعين ويضعوا خططا مدروسة جيدا، سعيا للقضاء على السيئة- إذا كانت موجودة في أوساطنا- قبل أن تتسرب إلينا،

على مستوى القوم لا سمح الله، ألا وهي أسقامُ الأقوام الغربية. لقد أخذنا على أنفسنا مسؤولية علاج العالم كله. لقد وعَدْنا وأعلنّا أننا سنعالج أسقام العالم، ولكن إذا مرض المعالجون أنفسهم فمن سيزيل السيئات الفردية والقومية من العالم؟

فعلينا أن نفكر واضعين في الحسبان أنه يمكن أن تنشأ في قوم بعض الحسنات أو السيئات بناء على ظروفهم الخاصة. وقد ضرب المصلح الموعود ﷺ مثالا على ذلك. إن جماعتنا منتشرة في كل مكان بفضل الله تعالى ويفتح الله تعالى قلوب الناس الساكنين في مناطق نائية، وقد توسعت دائرة الجماعة كثيرا بفضل الله تعالى. نحن نعتقد أيضا أننا لا نصلي وراء إمام غير أحمدي لأن الإمام غير الأحمدي لم يؤمن بالإمام الذي أرسله الله تعالى. ثم لا يقتصر الأمر على عدم إيمانهم به فقط، بل يستخدمون بحقه عليه السلام لسانا بذيئا جدا. فلا يسعنا أن نؤْثر الأئمة الذين نصبهم الناسُ على الإمام الذي أرسله الله، لذا لا نصلي وراءهم. في هذه الأيام توجد للجماعة مراكز ومساجد بفضل الله تعالى حيث يصلي الأحمديون جماعة. غير أن هناك بعض المناطق حيث يوجد بيت أو بيتان فقط للأحمديين فيصلون في بيوتهم، أي يصلون وحدهم بدلا من أن يجتمع كثير منهم ويصلوا جماعة. لقد وجهّتُ أنظار الجماعة إلى هذا الأمر من قبل أيضا أنه إذا صلوا في البيوت فلا حرج في ذلك. وبعضهم يصلون وحدهم نظرا إلى طبيعة مشاغلهم أو يجمعون بين الصلاتين بسبب كثرة الأشغال. والسبب لكل ذلك يعود إلى قلة انتباه الناس إلى حضور المسجد أو عدم وجود المسجد في بعض الأماكن. أما إذا وُجد مسجد لغير الأحمديين قريبا منهم فلا يُسمح للأحمديين أن يصلوا فيه. وقد تكون هناك أسباب أخرى أيضا. ولكنهم يصلون على أية حال ولو في البيوت. وقد لاحظت أيضا أنه لا يوجد اهتمام بالصلاة جماعة كما يجب، كذلك هناك مَيل زائد إلى جمع الصلوات دون مبرر. وعلى الرغم من النصيحة والتوجيه المتكرر هناك عدد لا بأس به من الذين لا يهتمون بالصلاة جماعة كما ينبغي. وكأن هذه الظاهرة آخذة صورة المرض القومي. لذا هناك حاجة ماسة لعلاجه وبقوة وتركيز شديد. هذا ليس عيبا فرديا أن فلانا لا يحضر المسجد للصلاة جماعةً، بل الحق أن عدم المبالاة الملحوظة في هذا المجال قد اتخذت صبغة مرض أو عيب قومي. والظروف السائدة أدّت إلى قلة الانتباه إلى الصلاة جماعة. لا شك أن الأحمديين يصلون في البيوت، وكثير منهم يصلون بكل تضرع وإلحاح بينما قد لا يصلي معظم المسلمين الآخرين بهذا التركيز والاهتمام، ولكن الملتزمين بالصلاة منهم يصلون في المساجد على أية حال وإن كان للرياء. تصلني الأخبار من باكستان مثلا أن عدد الحضور في مساجد غير الأحمديين قد ازداد كثيرا. لا نعرف هل يصلون بالتركيز المطلوب أم لا ولكنهم يحضرون إلى

المساجد على أية حال، ويَسمعون كلاما بذيئا وسخيفا ضد الجماعة. وهذا يؤدي إلى نشوء الكراهية في قلوبهم. إذًا، لا شك أن السيئات تتطرق إليهم ولكنهم يحضرون المساجد على أية حال. أما نحن فعندما نحضر المساجد يجب أن نحضرها لدرء السيئات. فهناك بُعد شاسع بين حضورنا وحضورهم المساجد. ولكنهم قد انتبهوا إلى ضرورة الحضور إلى المساجد بينما هناك نقص كبير في انتباهنا لهذا الأمر. فعلينا أن ننتبه إلى أن من واجب المؤمنين الحقيقيين أن يعمروا المساجد. والمؤمنون الحقيقيون هم الذين آمنوا بإمام الزمان بينما لم يؤمن به المفسدون باسم العبادة. إن عيب أو إمكانية عدم الحضور في المسجد للصلاة أو الجمع بين الصلوات تتفاقم أكثر حين نرى أن أهمية هذا الأمر تتضاءل في أذهان الأولاد الصغار، لدرجةِ أنْ بدأ بعض الأولاد يقولون بالنظر إلى آبائهم أن هناك ثلاثَ صلواتٍ في اليوم فقط. وحين يقال لهم بأن هناك خمسةَ صلوات يقولون: لقد رأينا والدينا يصلون ثلاث صلوات فقط. إذًا، هناك حاجة ماسة في كل مكان إلى الانتباه والتفكير في هذا الموضوع ودراسته المتأنية، وإلا سوف تتسرّب هذه السيئة إلى الأجيال القادمة كسيئة قومية. فهناك حاجة إلى وضع خطة مدروسة وواسعة النطاق بدراسة الظروف السائدة في مجتمعنا.

تعرفون حالة العالم اليوم حيث يبتعد الناس عن الله وعن الدين، فإن لم نكثف جهودنا لتفادي مثل هذا الوضع ستتسرب سيئات مختلفة إلينا أيضا. وإن تسربت سيئة فستأتي أخرى أيضا، وبالتالي فلن يبقى من الدين إلا اسمه، وستتلاشى منه روحه. إذا ما تفشى وباء في منطقة ما نقلق فورًا ونتخذ الإجراءات الوقائية من أجل الحفاظ على أنفسنا قبل التعرض له، فكم حريّ بنا إذًا أن نبذل من جهود لدرء أخطار الأمراض الروحانية. وكوننا نعيش في هذا المجتمع – بل صار العالم كتلة واحدة الآن – تكثر الحاجة لبذل الجهود لدرء السيئات والأمراض المعدية. فمن يتخذون الإجراءات الوقائية قبل التعرض للأمراض، ويتلقون علاجها، ويأخذون تحصينًا، يُحفَظون من الأمراض البدنية أكثر من غيرهم، وعليه فهناك حاجة ماسة لاتخاذ الإجراءات الوقائية من أجل تجنب الأمراض الروحانية في كل مستوى من خلال الفكر الجماعي الموحد. لقد ضلّ جزء كبير من المسلمين رغم وجود التعليم الكامل بسبب تسرب الأخطاء في المعتقدات وحدوث التغيير في الأعمال لدى العلماء والأمة. والآن بعد إصلاحنا صرنا في أمس الحاجة إلى السعي الكثير للحفاظ الدائم من الضلال. لقد ضربتُ بعض الأمثلة، وينبغي أن نكون دائمي التفكير في الأمور التي تعرَّض المسلمون غير الأحمديين فيها للنقائص والتقصيرات وكيف ينبغي أن نتجنبها. بعد الإيمان بالمسيح الموعود عليه السلام لا بدّ من معرفة تعاليمه والعمل بها. لا داعي للانجراف مع تيار الأوضاع

الراهنة، إنما مهمتنا هي أن نغيّر الأوضاع ونجعلها موافقة لتعاليمنا. هناك حاجة ماسة لتقوية العلاقة مع الخلافة. لقد وهب الله تعالى لنا في هذا العصر قناة أم تي أيه وموقع الجماعة أيضا، ولا بد من الارتباط بهما. فبواسطة هذه الوسائل نطّلع على التعاليم القرآنية الحقة ومعارف المسيح الموعود عليه السلام، وبواسطة هذه الوسائل نطّلع على التعاليم الإسلامية الحقيقية، لذا لا بد من الارتباط بهما. ينبغي أن نتذكر أن المسلمين قد أُعطوا كتابًا مثل القرآن الكريم مع ذلك وقعت فيهم بعض الأخطاء التي كانت لا بد أن تسفر عن نشوء بعض الأمراض الخاصة، والأمر الأكبر الذي كان سببًا لتولد السيئة الجماعية فيهم هو يقين المسلمين بأن القرآن الكريم كتاب كامل يحتوي على ذكر الأمور كلها، وهو هدى للناس من أوله إلى آخره. يبدو ظاهرًا من هذا الكلام أن ميزة القرآن الكريم تُوصف هنا بعيب، إذ قيل بأن تلك الميزة أثرت فيهم سلبًا، ولكن إذا فكّرنا فيها عرفنا أنها ميزة دون أدنى شك، ولكنّ فهمَها بصورة خاطئة أدى إلى حدوث عيب كبير في المسلمين. لا شك في أن القرآن الكريم كتاب كامل، ولا ريب في أنه هُدًى إلى يوم القيامة لأن جميع التعاليم السامية قد جُمعتْ فيه، ولكن مما لا شك فيه أيضا أن الله تعالى الذي هو خالق الدماغ الإنساني كان يعلم بأن من خواصه أنه يموت إن لم يعوّده الإنسان على التفكير، ويفقد قوة الرقي والتطور، وعليه فمع أن الله تعالى جعل القرآن الكريم كتابًا كاملا قد ترك جزءًا من كل أمرٍ أمرَ به ليتدبر فيه الدماغ الإنساني. لقد سنّ الله تعالى بعض الأصول والقواعد التي هي واضحة جلية، وترك أمورًا تحتاج إلى شيء من التدبر والتفكير فيها، وذلك لكي يفكر فيها الإنسان وألا يتعطل دماغه بسبب عدم التدبر والتفكير. لأجل ذلك نزل القرآن الكريم في كلمات وعبارات بحيث إن التدبر فيها يؤدي إلى العثور على المعارف، ويطلع الإنسان على عمق معانيها، وإلا فلو كان الهدف من القرآن الكريم إفادة الناس جميعًا على حد سواء لذُكر فيه جميع المواضيع بصورة بسيطة مفهومة لدى الجميع، وكان الجميع يطلعون عليها ويفهمونها، تدبروا فيها أم لا. لذلك فالمشيئة الإلهية هي ألا يتعطل الدماغ الإنساني ولا يصبح عديم الفائدة، وألا يتوقف نموه بسبب عدم تدبر صاحبه، ولكن ينبغي أن يكون واضحًا أن لهذا التدبر والتفكير قواعد وشروطًا كما ذكرت سابقا أيضا، ولقد أخبرنا المسيح الموعود عليه السلام عن أصول وقواعد كثيرة لإرشادنا إلى تلك المعارف، كما أنه أعطانا تفسيرًا واضحًا أيضا. فلا بد أن نضع هذه الأمور نصب أعيننا ثم نبحث عن النكات والمعارف الجديدة من القرآن الكريم ملتزمين بالقواعد المذكورة. فلو بقينا متشبثين بالتفاسير القديمة فحسب – على شاكلة المسلمين الآخرين – فلن تنكشف علينا تلك المعارف الجديدة ولن تُفتح لنا تلك الطرق التي أرشدنا إليها المسيح الموعود عليه السلام. من يصبح اليوم مفسِّرًا

أو دكتورًا أو عالمًا من غير الأحمديين فإنه يقرأ أدبيات الجماعة ويلقي دروسه ومحاضراته بعد قراءة تفاسيرها، وبعض هؤلاء العلماء يقرأون من التفسير الكبير.

على أية حال، القرآن الكريم كتاب كامل دون أدنى شك، ولكن لا يتلقى منه الهدى إلا الذي يقرأه بتدبر ثم يعمل بحسب تعاليمه. ولا يكفي التمسك بجزء منه والادعاء بتلقي الهداية، بل لا بد من العمل بكل أوامره، لأنه يرشد إلى السيئات والحسنات الفردية والجماعية. لقد أعلن الله تعالى في هذا الكتاب عن بعثة مبعوث لتعليم الآخرين وتوسيع نطاق تدبرهم وتفكيرهم وإنارتهم وإفهامهم القرآن الكريم، ولكن الذين لا يتدبرون فإنهم جهلاء رغم ادعائهم بأنهم علماء، إذ إنهم يكفِّرون مبعوث الله هذا. وإنهم لكونهم محرومين من الاطلاع على سعة علوم القرآن الكريم وبسبب انغماسهم في الجهل يفسرون تفسيرات خاطئة للتعاليم الإسلامية وبالتالي يشوهون الإسلام بدلا من إظهار ميزاته.

فينبغي أن تكون أعمال هؤلاء المسلمين غير الأحمديين منبّهة لنا وموجّهة لنا إلى ألا نكتفي بالظاهر بل نفهم روح تعليم الإسلام وندرأ كل سيئة قبل أن تتحول إلى سيئة جماعية، ونروّج لكل حسنة في الجماعة كلها ونعمل بها لتصبح حسنة جماعية. وينبغي أن نهيئ دائمًا أجواء لا تؤدي إلى وضع حدّ دون انتشار السيئات فقط بل تتولد منها الميزات والحسنات ثم نسعى جاهدين لنقل هذه الأجواء للأجيال القادمة. وفقنا الله تعالى لذلك. آمين.

سأصلي الجنازة على حاضرَين وغائبَين.

الجنازة الحاضرة الأولى هي لرضية مسرتْ خان زوجة عبد اللطيف خان من "هونسلو" – وهو سكرتير "رشته ناطه" (الزواج) في جماعة هونسلو– التي توفيت في 11 شباط/ فبراير 2015 عن عمر يناهز 79 عامًا. إنا لله وإنا إليه راجعون. كانت كنّة محمد ظهور خان أحد أصحاب المسيح الموعود وابنة السيد كرم بخش. انتقلت إلى إنجلترا في عام 1962، انتُخبت في عام 1975رئيسةَ لجنة إماء الله في هونسلو لعامين، وبعد ذلك ظلت تخدم فترة طويلة في منصب سكرتيرة الضيافة في لجنة إماء الله. كانت ترحّب بالضيوف وتخدمهم بطيب الخاطر مع فريقها أثناء برامج الجماعة. لقد وفقت لتعليم قراءة القرآن الكريم للأطفال والبنات الأحمديين وغير الأحمديين أيضا. كانت دمثة الأخلاق، تقابل الناس بوجه بشوش، مضيافة وصالحة ومخلصة. كانت ترتبط بالخلافة برابط الإخلاص والوفاء. لقد ربّت أولادها تربية جيدة، وإن أولادها يوفقون لخدمة الجماعة في طرق شتى. لقد تركت خلفها زوجها وبنتين وأربعة أولاد، أحد

أولادها ظهير خان وهو رئيس جماعة هونسلو ويخدم بصفته نائبًا لـ"أفسر جلسه غاه" (أي نائب المدير الفكري للجلسة). رفع الله تعالى درجات المرحومة. آمين.

الجنازة الثانية للعزيز عامر شيراز ابن شاهد محمود من "موردن ساوث" الذي توفي في 12 فبراير 2015 بسبب السرطان عن عمر يناهز 29 عامًا. إنا لله وإنا إليه راجعون. جدُّه لأبيه "مستري حسن دين" رضي الله عنه، وهو أحدُ صحابة المسيح الموعود عليه السلام، وكان الحكيم جلال الدين رضي الله عنه والد جده لأمه. كان المرحوم يخدم في فرع الجماعة الذي كان ينتمي إليه كما كان يؤدي خدمة الحراسة أثناء الجلسة بكل شوق وحماس. كان دمث الأخلاق بشوش الوجه ومخلصًا. لقد ترك خلفه –إضافة إلى والديه – زوجتَه وابنته البالغة السنتين والنصف. كان المرحوم مصابًا بالسرطان، وقضى فترة المرض الطويلة والمرهقة بكل بشاشة. كان يأتيني أيضا خلال مرضه، وكان يأتي دوما بوجه بشوش مبتسم. كان شابًا رائعًا، غفر الله له وأنعم عليه بحبه وأسبغ عليه من رحمته وحفظ زوجته وابنته بأمان ومنّ على والديه بالصبر الجميل.

أما الغائبان اللذَان أصلي عليهما فأولهما الحاج رشيد أحمد الذي توفي في ملواكي بأمريكا في 7 فبراير 2015. إنا لله وإنا إليه راجعون. كان عمره يناهز 91 عاما. ولد في مدينة "سانت لويس" الأمريكية في عام 1923، وأسلم بدخوله في الأحمدية في عام 1947. وبعد بيعته بعامين سافر إلى ربوة لتلقي التعليم الديني في عام 1949 حيث استقبله على محطة القطار المصلح الموعود رضي الله عنه بنفسه. درس لخمس سنوات في الجامعة الأحمدية حتى تخرج داعية. تعلم اللغة الأردية والبنجابية أثناء مكوثه في باكستان.

وهكذا نال شرف كون أول طالب من الولايات المتحدة الأمريكية يلتحق بالجامعة الإسلامية الأحمدية. خلال السنوات الخمس التي مكثها في ربوة كان له شرف رفقة خاصة لحضرة المصلح الموعود رضي الله عنه. زوّجه حضرتُه من السيدة سارة قدسية بنت الداعية الأحمدي الحاج إبراهيم خليل المحترم، وقد رُزق منها بثلاثة أولاد ما زال ابن وبنت منهما على قيد الحياة وهما مقيمان في الولايات المتحدة، بينما توفي أحد الابنين. بعد تخرُّجه من الجامعة الإسلامية الأحمدية أُوفدَ الفقيد إلى الولايات المتحدة داعيةً. عند مغادرته ربوة كتب له حضرة المصلح الموعود رضي الله عنه نصائح بخط يده، كما أهداه عمامةً مخيطة فيها قطعةٌ من ثياب سيدنا المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام، واحتفظ المرحوم بالعمامة حتى الوفاة وهي عند أولاده الآن. كان أولَ داعية أمريكي في جماعتنا في الولايات المتحدة. لقد خدم

الجماعة هنالك كداعية في شيكاغو وسانت لويس وغيرهما من المدن، كما خدم أيضا أميرًا لجماعتنا في الولايات المتحدة كلها. كما وفقه الله تعالى لخدمة الجماعة طويلاً بصفته رئيسَ جماعتنا في "ملوا" وبمناصب مختلفة في الهيئة الإدارية الوطنية في الولايات المتحدة. تزوّج ثانيةً من السيدة عزيزة أحمد بنت السيد خالد عثمان الرئيس الأسبق لفرع جماعتنا في سانت لويس، وقد رُزق منها ابنين وبنتين.

كان مولَعًا بالدعوة والتبليغ إلى حد الجنون، حيث كان لا تفوته أية فرصة للدعوة. في عهد رئاسته لجماعتنا في "ملوا" صارت لنا جماعة كبيرة مشتملة على مسلمين أحمديين أمريكان، وهي لا تزال أكبر جماعة لنا معظم أبنائها من الأمريكان.

في عام 1998 وفقه الله تعالى لأداء فريضة الحج. كان يحظى بشعبية كبيرة بين أتباع الديانات الأخرى في "ملوا" بالإضافة إلى أبناء جماعتنا. ظل 20 عاما يشارك بانتظام في برنامج تلفازي اسمه "اسلام لايف". كان حتى آخر أيام حياته يذهب بانتظام إلى معرض أسبوعي للكتب تقيمه جماعتنا. حتى آخر لحظات من وعيه قبيل الوفاة ظلّ يقوم بدعوة الممرضات إلى الإسلام. في عام 1985-1986 أقام اجتماعا كبيرا لعامة المسلمين في أكبر جامعة حكومية في وسكنسن. كان على تواصل دائم مع طلاب هذه الجامعة الحكومية وكان يلقي الخطب في مدرجها بانتظام، مما مكنه من إطْلاع آلاف الطلاب على تعاليم الإسلام الداعية إلى السلام. كان الفقيد على تواصل دائم مع تجار العقارات المحليين وعلى صعيد الدولة، وكان يعقد كل يومِ أحد جلسة عامة يشترك فيها أتباع الأديان الأخرى علاوة على أبناء جماعتنا وينتفعون من كلامه.

بطلب من الأحباب وبالتنسيق مع مركز جماعتنا وببذل جهد كبير استغرق سنوات أعدّ كتابًا من مذكراته التي سجل فيها ذكريات أسفاره في رفقة سيدنا المصلح الموعود رضي الله عنه في شتى الأماكن في باكستان وما أقام من ندوات دينية وما سجل فيها من أسئلة وأجوبة، وهذا الكتاب جاهز الآن للطبع بعد الإذن من المركز.

لقد كتب داعيتنا السيد فاران رباني: قابلتُه أول مرة قبل 9 شهور حين جئت هنا كداعية، ورغم صغر سني قابلَني بحب وحفاوة. ثم لما أردت استشارته بشأن بعض الأمور المتعلقة بجماعتنا في "ملوا" خاطبني بالأردية وقال بأنك يا مولانا ممثل خليفة الوقت، فليس لك منا إلا الطاعة في كل ما تأمرنا به. كان الفقيد شديد الطاعة.

وكتب الداعية السيد شمشاد: لما جئت إلى الولايات المتحدة سمعتُه دائما يتكلم عن حضرة المصلح الموعود رضي الله عنه. لقد صاغ حياته أيضا بحسب أقوال حضرته رضي الله عنه. في الجلسة السنوية الماضية كان خطابه حول ذكريات حضرة المصلح الموعود رضي الله عنه والرسالة الكامنة فيها للأجيال الحالية والآتية. لن أتجاوز الحقيقة لو قلت كان المرحوم منهمكا في الدعوة دوما وكان سيفا مسلولا للدفاع عن الأحمدية والخلافة. كان يخرج وحده للدعوة مع كونه شيخا هرما نحيفا. كان شهيرا بالسيد "التبليغ". لقد اشترك الكثيرون في صلاة الجنازة عليه هنالك بفضل الله تعالى.

والجنازة الأخرى هي أيضا جنازة غائب، وهو السيد حسن عبد الله من دترويت بالولايات المتحدة حيث توفي في 30-1-2015، إنا لله وإنا إليه راجعون. وُلد في عائلة مسيحية في 26-12-1929، وكان اسمه وليام هنري. في السبعينيات تشرف بقبول الإسلام بواسطة زميل له أحمدي في الصف السيد وهاب، وسُمّي بعد قبول الإسلام "حسن عبد الله". كان المرحوم يتحلى بخصال حميدة كثيرة. كان أحمديا مخلصا جدا. لقد أحب القرآن حبا جما، وكان يقوم بتلاوته يوميا بلا انقطاع. كان يقول: أتلو يوميا أوائل سورة الكهف والآيات العشر الأواخر منها. كان مواظبا على أداء صلاة الجمعة. كان يحضر المسجد للصلاة قبل الآخرين ويؤذّن بصوته الجميل. كان يأتي لصلاة الجمعة مبكرا جدا ويقوم بتلاوة القرآن وأداء النوافل. كان يلبس لباسا نظيفا جميلا جدا. مرض ذات مرة، فعندما خرج من المستشفى ذهب رأسًا إلى المسجد لصلاة الجمعة بدلاً من الذهاب إلى البيت. ذات مرة شبّ الحريق في مسجدنا بديترويت، فأعيدَ بناؤه، وفي فترة بنائه قدّم بيته بكل إخلاص لأبناء الجماعة ليصلوا فيه الجمعة. كان يقرأ كتب الجماعة ومجلاتها بشوق كبير. كان من الخواص الذين تتوق أرواحهم للحق توقًا، ومن أجل ذلك وفقه الله تعالى لقبول دعوة المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام، وقد وفّى عهد البيعة حتى آخر لحظة من حياته. زوجته متوفاة، وأولاده ليسوا بأحمديين. غفر الله للفقيد ورحمه، ورفع درجات كل هؤلاء المتوَفّين. آمين.